الضحك في ضوء القرآن الكريم

إعداد

د. عبدالله بن عبدالرحمن الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية المشارك

بكلية التربية بجامعة الملك سعود

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وبعد:

تختلف معاني المفردات القرآنية باختلاف سياقاتها، وللوصول لمعناها الصحيح يلزم تتبع ورودها في سياق الآيات المتعددة، وهذا يحتاج جهداً، فالقرآن الكريم حمال أوجه يحتاج إلىٰ من يسعىٰ لاستخراجها من مظانها بالطرق العلمية الصحيحة، ومن تلك المفردات القرآنية: الضحك.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١ – أن فيه مادة علمية جديرة بالبحث، للكشف عن دلالاته المتعددة باختلاف السياقات التي وردت: من تهديد وتعجب واستهزاء...الخ من الدلالات التي تظهر في هذه الدراسة.

٢ – تنوع مصدر الضحك، فتارة يصدر من الكفار ومن المنافقين وتارة من المؤمنين، مما يشير إلىٰ أهمية البحث فيه، للنظر في اختلافات الدلالات عند اختلاف المصدر أو اتفاقها.

٣– فيه الكشف عن أسباب الضحك الوارد في القرآن.

٤ – تنوع زمن الضحك الوارد في آيات القرآن الكريم، فتارة يكون في الدنيا وتارة يكون في الآخرة، مما يدعو إلىٰ السعي للبحث عن تغاير المعنىٰ أو اتفاقه عند تنوع زمن الضحك.

٥ – هذا الموضوع معتمد علىٰ السبر، والتتبع للمفردة القرآنية، والمقارنة، مما يكسب الباحث ملكة علمية في مجال التفسير.

أهداف البحث:

١ – حصر المواضع التي وردت بها مفردة " الضحك " في القرآن الكريم.

٢ – بيان معنىٰ مفردة "الضحك" في القرآن الكريم في كل سياقاتها.

٣– الكشف عن مصدر الضحك في القرآن الكريم ، سواء كان من المؤمنين أو من غيرهم.

٤- بيان أسباب الضحك الوارد في القرآن الكريم.

٥- التعرف علىٰ زمن الضحك الوارد في القرآن الكريم، ما يكون في الدنيا وما يكون في الآخرة، وبيان المعنىٰ فيهما.

حدود البحث:

المفردات القرآنية تتنوع، ويختلف معنىٰ المفردة علىٰ حسب سياقها، ويقتصر البحث هنا علىٰ مفردة " الضحك " مع ما تدعو الحاجة إليه من بيان وإيضاح.

منهج البحث

سوف يتبع المنهج الاستقرائي من خلال الجمع والوصف والتحليل والمقارنة والتعليل للوصول إلىٰ النتائج.

الدراسات السابقة:

-الضحك والبكاء في القرآن الكريم، إعداد:د. سعود بن عبد العزيز بن سليمان الحمد، الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم عام ١٤٣٠ه.

وقد اطلعت عليه، ويختلف بحثي عنه من جهة: التفسير التحليلي، والتقسيم باعتبار المصدر، وباعتبار الزمن، وأسباب الضحك، والدلالات.

- الأسرار التعبيرية للضحك في القرآن، موقع الدكتورة هيفاء عثمان عباس.

اطلعت عليه وهو يبرز الأسرار التعبيرية والجانب الفني، ولا يتتبع تفسير الآيات استقلالاً، تفسيراً تحليلياً، ثم يبين معانيها في سياقاتها كما في هذا البحث.

مخطط البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة وفهارس.

المقدمة، وتشمل:

أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث ، وحدود البحث، والمنهج، والدراسات السابقة .

المباحث، وتشمل:

- المبحث الأول: مفهوم الضحك.
- المبحث الثاني: آيات الضحك في القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: التفسير التحليلي لآيات الضحك في القرآن الكريم.
- المبحث الرابع: أقسام الضحك في القرآن الكريم باعتبار مصدره.
- المبحث الخامس: أقسام الضحك في القرآن الكريم باعتبار زمانه.
- المبحث السادس: أسباب الضحك الوارد في القرآن الكريم.
- المبحث السابع: دلالات الضحك في القرآن الكريم:
  - أحدها: التهديد.
  - الثاني: التعجب والسرور.
  - الثالث: الاستهزاء.
  - الرابع: الخلق والإيجاد.
  - الخامس: الفرح.
- الخاتمة، وفيها أهم النتائج.
- الفهارس للآيات وللموضوعات.

والله أسأل التوفيق والسداد.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول: مفهوم الضحك

الضحك: انبساط الوجه وتكشر الأسنان من سرور النفس.(١)

قال ابن منظور: الضَّحِكُ: معروف، ضَحِكَ يَضْحَكَ، ضَحْكًا و ضِحْكًا وضِحِكًا و ضَحِكًا، أَربع لغات.

والضَّحْكُ: العَجَب.

والضَّحِك : ظهور الثنايا من الفرح.

والضَحْكَة: المرَّة الواحدة ، وضُحَكة: كثير الضَّحِك، وضَحَّاك و ضَحُوك و ضُحَكة: كثير الضَّحِك، وضُحْكة بالتسكين: يُضْحَك منه، والضُّحَكة: الرجل الكثير الضَّحِك يُعاب عليه، والأُضْحُوكة: ما يُضْحك به، والضَّحَّاك مَدْح والضُّحَكة ذَمٌّ والضُّحْكَة أَذَمُّ. (٢)

والضحك: انبساط الوجه حتىٰ تظهر الأسنان من السرور، فإن كان بصوت وكان بحيث يسمع من بُعْد فهو القهقهة، وإلا فهو الضحك، وإن كان بلا صوت فهو التبسم (٣).

وهو اسم جنس، تحته نوعان:

التبسم والقهقهة، وحكي:

أن القهقهة هي أن تبدو نواجذه مع صوت، والضحك بلا صوت والتبسم دون الضحك، نظير ذلك النوم والنعاس والسِنَة (٤).

والتبسم:

قال ابن فارس: (بسم) الباء والسين والميم أصل واحد، وهو إبداء مقدم الفم لمسرة، وهو دون الضحك (٥).

---

(١) المفردات في غريب القرآن ١/ ٢٩٢

(٢) لسان العرب ١٠/ ٤٥٩

(٣) فتح الباري ١٠/ ٥٠٤

(٤) كتاب الكليات ١/ ٥٧٤

(٥) مقاييس اللغة ١/ ٢٤٩

بَسَمَ يَبْسِمُ بَسْمـًا وتَبَسَّمَ وابْتَسَمَ، وهو: أَقَلُّ الضَّحِكِ وأحْسنُه[١].

والتبسم ما لا يكون مسموعا له ولجيرانه[٢].

وفي:التعريفات": حد الضحك ما يكون مسموعا له لا لجيرانه. [٣]

وقد ثبت ضحك ربنا عز وجل، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة آخر أهل الجنة دخولاً، أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: فيقول يا ربِّ أَدخِلْنِي الجَنَّةَ، فيقول الله: وَيحَكَ يا ابن آدمَ ما أَغدَرَكَ، أَلَيسَ قد أَعطَيْتَ العهد وَالمِيثَاقَ أنْ لا تَسأَلَ غير الذي أُعطِيتَ، فيقول: يا ربِّ لا تَجعَلْنِي أَشقَىٰ خَلقِكَ، فَيَضحَكُ الله عز وجل منه، ثمَّ يَأذَنُ له في دخُولِ الجَنَّةِ[٤].

ولا يشبه ضحكة بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي صلىٰ الله عليه وسلم، ونقول بما قال النبي صلىٰ الله عليه وسلم، مصدقون بذلك بقلوبنا، منصتون عما لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه. [٥]

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام - وذُكر عنده هذه الأحاديث ضحك ربنا عز وجل من قنوط عباده، والكرسي موضع القدمين، وأشباه هذه الأحاديث - فقال أبو عبيد: هذه الأحاديث عندنا حق، يرويها الثقات، بعضهم عن بعض، إلا أنا إذا سئلنا عن تفسيرها قلنا: ما أدركنا أحدا يفسر منها شيئا، ونحن لا نفسر منها شيئا نصدق بها ونسكت. [٦]

وقال الآجري رحمه الله: اعلموا وفقنا الله وإياكم إلىٰ للرشاد من القول والعمل، أن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه عز وجل، وبما وصفه به رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم،

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٨/ ٥٣٦

(٢) التعريفات ١/ ٧٢

(٣) التعريفات ١/ ١٧٩

(٤) صحيح البخاري ١/ ٢٧٨

(٥) كتاب التوحيد ٢/ ٥٦٣

(٦) اعتقاد أهل السنة ٣/ ٥٢٦.

وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف ؟ بل التسليم له والإيمان به: أن الله عز وجل يضحك، كذا روي عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم وعن صحابته، ولا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق. [1]



(١) الشريعة ٢/ ١٠٥١

المبحث الثاني
آيات الضحك في القرآن الكريم

وردت مفردة (ضحك) في القرآن عشر مرات، في ثمان سور، وهي كما يلي:

أولاً: قال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢].

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١].

ثالثاً: قال تعالى: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٠].

رابعاً: قال تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

خامساً: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ [الزخرف: ٤٧].

سادساً: قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ النجم: ٤٣

سابعاً: قال تعالى: ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾﴾ النجم: ٦٠

ثامناً: قال تعالى: ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ عبس: ٣٩

تاسعاً: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩].

عاشراً: قال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤].



المبحث الثالث
التفسير التحليلي لآيات الضحك في القرآن الكريم

أذكرها حسب ورودها في ترتيب المصحف:

أولاً: قال تعالىٰ: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة:٨٢].

قال الطبري في تفسير هذه الآية:

يقول تعالىٰ ذكره : فرح هؤلاء المُخَلَّفون بمقعدهم خلاف رسول الله، فليضحكوا فرحين قليلاً في هذه الدنيا الفانية، بمقعدهم خلاف رسول الله ولهوهم عن طاعة ربهم، فإنهم سيبكون طويلاً في جهنم، مكان ضحكهم القليل في الدنيا، جزاءً، يقول: ثوابًا منا لهم علىٰ معصيتهم، بتركهم النفر إذ استنفروا إلىٰ عدوهم، وقعودهم في منازلهم خلاف رسول الله، بما كانوا يكسبون، يقول: بما كانوا يجترحون من الذنوب [١].

وقد ورد الضحك: (فليضحكوا)، في الآية الكريمة بلفظ الأمر، وليس المراد به حقيقته وإن ورد بصيغته، بل المراد به ومعناه: التهديد، كما يذكر المفسرون كالنحاس[٢] والماوردي [٣]، وابن الجوزي [٤] فهو تهديد لا أمر بالضحك [٥].

وأخرج علىٰ لفظ الأمر للدلالة علىٰ أن التهديد حتم واجب لا يكون غيره [٦].

وقد وقع ضحكهم في الماضي، وسيقع في المستقبل، فهو إخبار عن عاجل أمرهم وآجله

(١) تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٢، الدر المنثور ٤/ ٢٥٦، فتح القدير ٢/ ٣٨٩
(٢) معاني القرآن ٢/ ٤٩٣
(٣) تفسير الماوردي ٢/ ٣٨٧
(٤) زاد المسير ٣/ ٤٧٩
(٥) أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٤٧٦
(٦) الكشاف ٢/ ٢٨٢

فهو مع التهديد إخبار بالمستقبل من عملهم [١]، وعما يؤول إليه حالهم في الآخرة [٢].

وسبب ضحكهم: لاعتقادهم ترويج حيلتهم على النبي صلى الله عليه وسلم إذْ أذن لهم بالتّخلّف [٣].

وهل كان ضحكهم قليلاً أم كثيراً ؟ ظاهر الآية ونصها أنه كان قليلاً، فهو قليل لأن الدنيا بأسرها قليلة، وأما حزنهم وبكاؤهم في الآخرة فكثير، لأنه عقاب دائم لا ينقطع، والمنقطع بالنسبة إلى الدائم قليل [٤].

وهو كثير لكونه معصية لله تعالى، فقد بدل الله مَسَرَّتهم بِحسرةٍ، وفَرحَتَهم بتَرحَةٍ، وراحتهم بِعَبرَةٍ، حتى يكثر بكاؤهم في العقبى، كما كثر ضحكهم في الدنيا، وذلك جزاءُ منْ كفَرَ بِربِّه [٥].

وفي قلة ضحكهم وجهان:

أحدهما: أن الضحك في الدنيا لكثرة حزنها وهمومها قليل ، وضحكهم فيها أقل، لما يتوجه إليهم من الوعيد.

الثاني: أن الضحك في الدنيا وإن دام إلى الموت: قليل ، لأن الفاني قليل [٦].

يتضح مما تقدم في الآية الكريمة، أن الضحك الوارد فيها مصدره من الكفار ومن المنافقين، وأنه كان بلفظ الأمر، وليس المراد حقيقته بل يراد به التهديد، وأنه إخبار بما وقع وما سيقع منهم في المستقبل، وأن الضحك كان قليلاً، وسبب ضحكهم: لاعتقادهم ترويج حيلتهم على النبي صلى الله عليه وسلم إذْ أذن لهم بالتّخلّف.

---

(١) التفسير الكبير ١٦/ ١١٩

(٢) تفسير البيضاوي ٣/ ١٦٣، التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٨١، تفسير أبي السعود ٤/ ٨٨، روح المعاني ١٠/ ١٥٢

(٣) تفسير التحرير والتنوير ١٠/ ٢٨٢

(٤) التفسير الكبير ١٦/ ١١٩

(٥) تفسير القشيري ١/ ٤٣٧

(٦) تفسير الماوردي ٢/ ٣٨٧

ثانياً: قال تعالىٰ: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود:٧١].

وامرأته، المراد امرأة إبراهيم عليه السلام، وهي: سارة بنت هاران، وهي ابنة عم إبراهيم.

واختلفوا أين كانت قائمة علىٰ ثلاثة أقوال:

أحدها: كانت قائمة من وراء الستر تستمع كلام الرسل وكلام إبراهيم عليهم السلام.

والثاني: كانت قائمة تخدم الرسل وإبراهيم جالس مع الرسل.

والثالث: كانت قائمة تصلي (١). ولم يرجح الطبري شيئًا، والذي يظهر للباحث أن امرأة إبراهيم عليه السّلام كانت حاضرة تقدّم الطّعام إليهم، فإن عادتهم كعادة العرب من بعدهم أنّ ربة المنزل تكون خادمة القوم، ولا يمنع أن تكون الخدمة من وراء الستر، وكانت عجوزاً، وخدمة الضيفان مما يُعَد من مكارم الأخلاق (٢).

والضحك هنا: هو الضحك المعروف، وعليه الأكثرون، وهو قول الجمهور.

وقيل: ضحكت، بمعنىٰ: حاضت.

قال ابن عطية: وهذا القول ضعيف، قليل التمكن، وقد أنكر بعض اللغويين أن يكون في كلام العرب ضحكت: بمعنىٰ حاضت (٣).

وكان الضحك هنا: للتعجب وللسرور بالأمن (٤).

والذي يظهر للباحث أن الضحك هنا علىٰ حقيقته، وهو الضحك المعروف، والمراد منه التعجب من فعلهم، والسرور بالأمن.

واختلف المفسرون في سبب ضحكها علىٰ عدة أقوال:

(١) تفسير الطبري ١٢/ ٧١، زاد المسير ٤/ ١٢٩
(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير ١٢/ ١١٨، تفسير البحر المحيط ٥/ ٢٤٣
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/ ١٨٩، التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ١٠٩
(٤) تفسير الطبري ١٢/ ٧٢، تفسير البغوي ٢/ ٣٩٢، تفسير الواحدي ١/ ٥٢٧، تفسير البيضاوي ٣/ ٢٤٥، تفسير النسفي ١/ ٥٠٥، تفسير أبي السعود ٤/ ٢٢٥، فتح القدير ٢/ ٥١٠، تفسير الصنعاني ٢/ ٣٠٦.

- تعجباً من أنها وزوجها إبراهيم يخدمان ضيفانهم بأنفسهما تكرمة لهم وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون.(١)
- ضحكت من أن قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله لإهلاكهم (٢).
- ضحكت ظناً منها بهم أنهم يريدون عمل قوم لوط (٣).
- ضحكت لما رأت ما حل بزوجها إبراهيم من الروع (٤).
- ضحكت حين بشرت بإسحاق تعجباً من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها، على القول بالتقديم والتأخير.(٥)
- فضحكت في هذا الموضع فحاضت (٦).
- ضحكت سروراً بالأمن منهم، لمّا قالوا لإبراهيم لا تخف، وذلك أنه خافهم وخافته أيضاً، فلمّا أمنت ضحكت فأتبعوها البشارة بإسحاق (٧).

قال الطبري بعد أن ذكر الأقوال السابقة:

وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بالصواب قول من قال: معنى قوله "فضحكت": فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلته عنه، وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب لأنه ذكر عقيب قولهم لإبراهيم: لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط، فإذ كان ذلك كذلك وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم: لا تخف،كان الضحك والتعجب إنما هو من أمر قوم لوط (٨).

يتبين من الآية الكريمة أن الضحك هنا صدر من امرأة إبراهيم عليه السلام، وهو الضحك المعروف، وكان تعجباً وسروراً، تعجباً من حال وغفلة قوم لوط،

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٩
(٢) تفسير الثعلبي ٥/ ١٧٩
(٣) تفسير الطبري ١٢/ ٧٢
(٤) تفسير ابن زمنين ٢/ ٢٩٩
(٥) زاد المسير ٤/ ١٣٠
(٦) تفسير البغوي ٢/ ٣٩٢
(٧) تفسير الواحدي ١/ ٥٢٧
(٨) تفسير الطبري ١٢/ ٧٢، وانظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٩٢

وسروراً بالأمن منهم، ولا يمنع هذا حزنها عليهم، والراجح في سببه: أنها عجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلتهم عنه.

ثالثاً: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩ - ١١٠].

معنىٰ الآية الكريمة: قال الطبري: يقول تعالىٰ ذكره فاتخذتم أيها القائلون لربهم: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين في الدنيا، القائلين فيها ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين سِخْرياً، واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿سِخْرِيًّا﴾ بكسر السين وبضمها، والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنىٰ واحد. (١)

وزمان ضحكهم من المؤمنين كان في الدنيا. (٢)

وفي الآية دليل علىٰ أن الاستهزاء بالناس كبيرة، وهو موعود عليه. (٣)

قال مقاتل: نزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان، والفقراء من الصحابة،كان كفار قريش يستهزؤون بهم. (٤)

والمراد من ضحكهم بالمؤمنين استهزاء، وذلك غاية الاستهزاء. (٥)

وكنتم منهم تضحكون، أي من صنيعهم (٦).

فيتبين من الآية الكريمة أن الضحك الوارد فيها هو الضحك المعروف،

(١) تفسير الطبري ١٨/ ٦٠

(٢) تفسير السمرقندي ٢/ ٤٩١، فتح القدير ٣/ ٥٠٠

(٣) تفسير السمعاني ٣/ ٤٩٣

(٤) تفسير البغوي ٣/ ٣١٩، لباب التأويل في معاني التنزيل ٥/ ٤٥

(٥) تفسير القرطبي ١٢/ ١٥٥، تفسير البيضاوي ٤/ ١٧٠، تفسير النسفي ١/ ٧٦٦، تفسير روح البيان ٦/ ٧٨، الدر المصون ٨/ ٣٧١ ، اللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٢٦٥، تفسير أبي السعود ٦/ ١٥٢، روح المعاني ١٨/ ٦٩

(٦) تفسير ابن كثير ٣/ ٢٥٩

ومصدره كان من الكافرين، وزمنه: في الدنيا، والمراد به: الاستهزاء بالمؤمنين، وهذا غاية الاستهزاء.

رابعـاً: قـال تعـالىٰ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

تتحدث هذه الآية عن قصة النبي سليمان (عليه السلام) عندما تبسم ضاحكاً من قول النملة التي قالت ما قالت في وادي النمل بأرض الشام، وتدل هذه الآية علىٰ أنه عُلِّم منطق كل صنف من أصناف الحيوان، والمعنىٰ: تبسم مقدار الضحك، لأن الضحك يستغرق التبسم، والتبسم دون الضحك، وقال: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي.(١)

وسبب ضحك سليمان عليه السلام، ومن أي شيء ضحك، فيه أوجه:

أحدها: أنه تبسم من حذرها بالمغادرة.

الثاني: أنه تبسم من ثنائها عليه بعدله في ملكه(٢).

الثالث: أنه تبسم من استبقائها للنمل.(٣)

الرابع: ضحك من نعمة الله عليه في تسخير الجيش وعظيم الطاعة (٤).

وليس بين الأسباب المذكورة تعارض، بمعنىٰ أن الأخذ بواحد منها لا يمنع أن يجمع معه غيره، فيكون التفسير هنا بالمثال.

والمراد بالضحك هنا:التعجب، والفرح، والسرور(٥). قال الرازي: وإنما

---

(١) تفسير الطبري جزء ١٩/ ١٤٣، تفسير الثعلبي ٧/ ١٩٧، تفسير القرطبي ١٣/ ١٧٥، تفسير التحرير والتنوير ١٩/ ٢٣٧

(٢) تفسير السمرقندي ٢/ ٥٧٦، الهداية الىٰ بلوغ النهاية ٨/ ٥٣٨٨

(٣) تفسير الماوردي ٤/ ٢٠٠، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ٢٥٤

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٤٧٨

(٥) تفسير السمرقندي ٢/ ٥٧٦، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ٢٥٤، تفسير البيضاوي ٤/ ٢٦٢، تفسير النسفي ١/ ٨٤٢، روح المعاني ١٩/ ١٧٩

ضحك لأمرين:

أحدهما: إعجابه بما دل من قولها علىٰ ظهور رحمته ورحمة جنوده، وعلىٰ شهرة حاله وحالهم في باب التقوىٰ.

والثاني: سروره بما آتاه الله، مما لم يؤت أحداً من سماعه لكلام النملة وإحاطته بمعناه [1].

وأكثر ضحك الأنبياء: التبسم، وقوله: (ضاحكًا) أي متبسمًا، قيل: كان أوله التبسم وآخره الضحك [2].

وقال الزمخشري: تبسم شارعًا في الضحك وآخذاً فيه، يعني أنه قد تجاوز حدّ التبسم إلىٰ الضحك، فالتبسم هو أول الضحك، وكذلك ضحك الأنبياء عليهم السلام [3].

تبين من الآية الكريمة أن الضحك الوارد فيها صَدَرَ من النبي سليمان عليه السلام، وكان المراد منه: التعجب والفرح والسرور، وزمنه: كان في الدنيا، وسببه: علىٰ أقوال مختلفة بين المفسرين، فقد يكون تبسم من حذرها بالمغادرة ومن ثنائها عليه بعدله في ملكه، ومن استبقائها للنمل، ومن نعمة الله عليه في تسخير الجيش وعظيم الطاعة، وليس بين الأسباب المذكورة تعارض، فيمكن أن يكون من التفسير بالمثال.

خامسًا: قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ [الزخرف: ٤٦ – ٤٧].

تذكر الآية الكريمة إرسال الله تعالىٰ موسىٰ عليه السلام ، بالحجج، إلىٰ فرعون وأشراف قومه، فلما جاءهم بالآيات الدالة علىٰ صدقه، إذا هم منها يضحكون: أي

(١) التفسير الكبير ٢٤/ ١٦١، تفسير القرطبي ١٣/ ١٧١

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٤١١، زاد المسير ٦/ ١٦٢، لباب التأويل في معاني التنزيل ٥/ ١٣٨

(٣) الكشاف ٣/ ٣٦١، أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٤٧٦، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ٢٥٤، التفسير الكبير جزء ٢٤/ ١٦١

فاجأهم الضحك منها، أي استهزأوا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها [١].

وهذا تسلية من الله عز وجل نبيه صلىٰ الله عليه وسلم عما كان يلقىٰ من مشركي قومه، وإعلام منه له أن قومه من أهل الشرك لن يعدو أن يكونوا كسائر الأمم، الذين كانوا علىٰ منهاجهم في الكفر بالله وتكذيب رسله.[٢] والضحك هنا للسخرية والاستهزاء والعجب [٣].

تبين من الآية الكريمة أن الضحك الوارد فيها صَدَرَ من الكافرين، وزمنه: في الدنيا،والمراد به: السخرية والاستهزاء والعجب.

سادساً:قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣].

المراد بالضحك هنا: الضحك المعروف، فهو تعالىٰ الذي يجْريه ويَخْلقُه.[٤]

فالظاهر حقيقة الضحك[٥].

وقال عطاء:أضحك، يعني: أفرح، لأن الفرح يجلب الضحك[٦].

قال الماوردي: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: قضىٰ أسباب الضحك والبكاء.

الثاني: أنه أراد بالضحك السرور ، وبالبكاء الحزن.

الثالث: أنه خلق قوتي الضحك والبكاء ، فإن الله ميز الإنسان بالضحك والبكاء من بين سائر الحيوان ، فليس في سائر الحيوان ما ضحك ويبكي غير الإنسان ، وقيل إن القرد وحده يضحك ولا يبكي ، وإن الإبل وحدها تبكي ولا تضحك.

---

(١) روح المعاني ٢٥/ ٨٧

(٢) تفسير الطبري ٢٥/ ٧٩

(٣) تفسير الطبري ٢٥/ ٧٩، تفسير السمرقندي ٣/ ٢٤٧، تفسير ابن زمنين ٤/ ١٨٧، تفسير السمعاني ٥/ ١٠٦، تفسير البغوي ٤/ ١٤١، الكشاف ٤/ ٢٥٨، زاد المسير ٧/ ٣٢٠، تفسير النسفي ٢/ ١١٠٢، لباب التأويل في معاني التنزيل جزء ٦/ ١٣٧

(٤) تفسير القشيري ٣/ ٢٥٣، تفسير ابن زمنين ٤/ ٣١٣

(٥) تفسير البحر المحيط ٨/ ١٦٥

(٦) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٥

ويحتمل وجهاً رابعاً: أن يريد بالضحك والبكاء النعم والنقم[1].

قال ابن جزي: والصحيح أنه عبارة عن الفرح والحزن، لأن الضحك دليل على السرور والفرح ،كما أن البكاء دليل على الحزن ، فالمعنى: أن الله تعالى أحزن من شاء من عباده وأَسَرّ من شاء[2].

وزمن الضحك الوارد في الآية الكريمة: في الدنيا، وفي الآخرة[3].

ويقال: أضحك الأرضَ بالنباتِ، وأبكى السماءَ بالمطرِ[4]. وهذا مجاز[5].

فهو سبحانه القادر على إيجاد الضدين في محل واحد: الضحك والبكاء، ففيه دليل على أن جميع ما يعمله الإنسان فبقضاء الله وقدره وخلقه، حتى الضحك والبكاء[6].

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣].

" تحت هذا النص تكمن حقائق كثيرة.

أضحك وأبكى، فأودع هذا الإنسان خاصية الضحك وخاصية البكاء، وهما سِرّ لا يدري أحدٌ كيف هما.

وأضحك وأبكى، فأنشأ للإنسان دواعي الضحك ودواعي البكاء، يضحك لهذا ويبكي لهذا، وقد يضحك غداً مما أبكاه اليوم، ويبكي اليوم مما أضحكه بالأمس، في غير جنون ولا ذهول، إنما هي الحالات النفسية المتقلبة.

وأضحك وأبكى، فجعل في اللحظة الواحدة ضاحكين وباكيين، كل حسب المؤثرات الواقعة عليه، وقد يضحك فريق مما يبكي منه فريق، لأن وقعه على هؤلاء

(١) تفسير الماوردي ٥/ ٤٠٤
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل جزء ٤/ ٧٨
(٣) انظر تفسير الطبري ٢٧/ ٧٤
(٤) تفسير القشيري ٣/ ٢٥٣
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٧٨
(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل ٦/ ٢٧٠

غير وقعه على أولئك، وهو هو في ذاته.

وأضحك وأبكى، من الأمر الواحد صاحبه نفسه، يضحك اليوم من الأمر ثم تواجهه عاقبته غداً أو جرائره فإذا هو باك يتمنى أن لم يكن فعل وأن لم يكن ضحك، وكم من ضاحك في الدنيا باك في الآخرة حيث لا ينفع البكاء.

هذه الصورة والظلال والمشاعر والأحوال وغيرها كثير، تنبثق من خلال النص القصير، وتتراءى للحس والشعور، وتظل حشود منها تنبثق من خلاله كلما زاد رصيد النفس من التجارب، وكلما تجددت عوامل الضحك والبكاء في النفوس، وهذا هو الإعجاز في صورة من صوره الكثيرة في هذا القرآن "[١].

يتبين من الآية الكريمة أن الضحك الوارد فيها حقيقة وهو الضحك المعروف، وزمنه: في الدنيا وفي الآخرة، ولم تنص الآية على مصدره فيبقى على عمومه ممن أراده الله تعالى منه، والمراد منه: إثبات الخلق والإيجاد لله تعالى.

سابعاً: قال تعالى: ﴿وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ﴾ [النجم: ٦٠].

في الآية السابقة كان الخطاب موجه لمشركي قريش، فكانوا يعجبون أن نزل هذا القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم [٢].

فصدر الضحك من المشركين، وتضحكون ، أي: قد فعلتم. [٣]

وهل المراد حقيقة الضحك، فيها وجهان:

أحدهما: تضحكون استهزاء. الثاني: تفرحون ولا تحزنون ، قال الماوردي: وهو محتمل. [٤]

وكان من حقهم البكاء حين يسمعون القرآن الكريم لا الضحك [٥].

وأرادوا بالضحك: الاستهزاء، مع كونه غير محل للتكذيب ولا موضع

(١) في ظلال القرآن ٦/ ٣٤١٦.
(٢) تفسير الطبري ٢٧/ ٨٢
(٣) تفسير ابن زمنين ٤/ ٣١٤
(٤) تفسير الماوردي ٥/ ٤٠٧
(٥) تفسير السمعاني ٥/ ٣٠

للاستهزاء وأبعد شيء من ذلك [١]. فهم أرادوا الاستهزاء بضحكهم من سماع القرآن، والموضع موضع بكاء، وليس من مواضع الاستهزاء أن يكون عند سماع القرآن الكريم بل هو أبعد شيء عن ذلك، لأنه موضع نقيضه وهو البكاء.

وكان زمن ضحكهم في الدنيا، ويجددون ذلك في كل وقت [٢].

وسبب ضحكهم:

يحتمل أن يكون المعنىٰ وتضحكون من حديث النبي عليه السلام ومن القرآن الكريم.

ويحتمل أن يكون من سماع حديث القيامة، أي: أتضحكون وقد سمعتم أن القيامة قربت فكان حقّاً، أن لا تضحكوا حينئذ [٣].

فتبين من الآية الكريمة أن الضحك علىٰ حقيقته، وزمنه: في الدنيا، وكانوا يضحكون في كل وقت، وصدر من المشركين، والمراد به: الاستهزاء.

ثامناً: قال تعالىٰ: ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٩].

في الآية الكريمة وصف للوجوه، لحالها في الآخرة لا في الدنيا [٤]، وهم المؤمنون المطيعون، وهؤلاء هم أهل الجنة [٥].

فهي ضاحكة من السرور بما أعطاها الله من النعيم والكرامة، مستبشرة لما ترجو من الزيادة. [٦]

فأخبر عما ظهر في وجوههم من آثار السرور والفرح بذكر الاستبشار [٧].

---

(١) الكشاف ٤/ ٤٣٠، تفسير البيضاوي ٥/ ٢٦٢، تفسير النسفي ٢/ ١١٨٤، تفسير البحر المحيط ٨/ ١٦٧، تفسير أبي السعود ٨/ ١٦٦، فتح القدير ٥/ ١١٨، روح المعاني ٢٧/ ٧٢، فتح القدير ٥/ ١١٨، روح المعاني ٢٧/ ٧٢

(٢) نظم الدرر ٧/ ٣٣٧

(٣) التفسير الكبير ٢٩/ ٢٥

(٤) كتب ورسائل وفتاوىٰ ابن تيمية في التفسير ١٦/ ٢١٩

(٥) تفسير السمرقندي ٣/ ٥٢٧، تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٦

(٦) تفسير الطبري ٣٠/ ٦٢

(٧) أحكام القرآن للجصاص ١/ ٣٦

وسبب الضحك الوارد في الآية الكريمة: بما أعطاها الله من النعيم [١].

فهي تشرق لما تصير إليه من النعيم، وتسود وجوه من أجل ما تصير إليه من العذاب [٢]

هذا وجه من سبب ضحكهم كما يذكر المفسرون، وهناك سبب آخر محتمل وهو: أنها ضاحكة من الكفار شماتة وغيظاً [٣].

مما تقدم يتبين سبب الضحك لِمَا أعطاهم الله تعالىٰ من النعيم، ويكون في الآخرة عند الفراغ من الحساب [٤]، بينما يرىٰ الرازي أن سبب ضحكهم وسرورهم هو الخلاص من علائق الدنيا، فهو يشير إلىٰ سرورهم في الدنيا، قال الرازي: وعندي أنه – الضحك – بسبب الخلاص من علائق الدنيا [٥].

يتبين من الآية السابقة أن الضحك الوارد فيها حقيقة، ويصدر من المؤمنين، وزمنه: في الآخرة، وسببه: لِمَا أعطاهم الله تعالىٰ من النعيم، ومن المفسرين من يرىٰ أن سببه: شماتة بالكفار الذين كانوا يسخرون منهم في الدنيا، وقد يشمل الجميع، والمراد به: السرور والفرح.

تاسعاً: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩].

تبين الآية الكريمة أن الذين اكتسبوا المآثم فكفروا بالله في الدنيا، كانوا فيها من الذين أقروا بوحدانية الله وصدقوا به: يضحكون، استهزاء منهم بهم [٦].

---

(١) تفسير ابن زمنين ٥/ ٩٧، تفسير الثعلبي ١٠/ ١٣٥، الهداية الىٰ بلوغ النهاية ١٢/ ٨٠٧٠، تفسير السمعاني ٦/ ١٦٣، تفسير البغوي ٤/ ٤٥٠، زاد المسير ٩/ ٣٦، التفسير الكبير ٣١/ ٥٩، روح المعاني ٣٠/ ٤٩

(٢) الهداية الىٰ بلوغ النهاية ٢/ ١٠٩٠

(٣) تفسير الماوردي ٦/ ٢٠٩، تفسير روح البيان ١٠/ ٢٦٥

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل ٧/ ٢١١

(٥) التفسير الكبير ٣١/ ٥٩

(٦) تفسير الطبري ٣٠/ ١١٠

فَصَدَر الضحك هنا من الذين أجرموا، وهم الذين أشركوا من قريش ، ووَصْفهم بالإجرام هنا يشعر بأنه السبب في ضحكهم من المؤمنين، مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك [1].

وزمن ضحكهم كان في الدنيا [2].

قال قتادة: كانوا يقولون في الدنيا: والله إن هؤلاء لكذبة وما هم علىٰ شيء، استهزاء بهم. [3]

وقيل: إنهم كانوا يضحكون في قوم مخصوصين من المؤمنين، منهم خباب وبلال وأبو ذر وعمار، وغيرهم من فقراء الصحابة. [4]

وقال مقاتل: نزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان والفقراء من الصحابة،كان كفار قريش يستهزؤون بهم، ويقولون: والله إن هؤلاء لكذبة وما هم علىٰ شيء [5].

وقيل: نزلت هذه الآية في صناديد قريش،كأبي جهل وغيره، مَرّ بهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجماعة من المؤمنين فضحكوا منهم، واستخفوا بهم [6].

والمراد من الضحك في الآية الكريمة: الاستهزاء والسخرية بهم وبدينهم [7].

تبين من الآية الكريمة أن الضحك الوارد فيها صَدَرَ من الكفار، وأنه في الدنيا، وأرادوا به الاستهزاء والسخرية.

---

(١) تفسير السمرقندي ٣/ ٥٣٧، أضواء البيان ٨/ ٤٦٣، روح المعاني ١٩/ ١٨٠، تفسير أبي السعود ٩/ ١٢٩

(٢) تفسير ابن زمنين ٥/ ١٠٩، تفسير النسفي ٢/ ١٣٣١، الدر المنثور ٨/ ٤٥٢، فتح القدير ٥/ ٤٠٣

(٣) الهداية الىٰ بلوغ النهاية ١٢/ ٨١٤٣

(٤) تفسير السمعاني ٦/ ١٨٤، زاد المسير ٩/ ٦٠

(٥) تفسير البغوي ٣/ ٣١٩، الدر المنثور ٨/ ٤٥٢

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٨٦

(٧) تفسير السمرقندي ٣/ ٥٣٧، تفسير ابن زمنين ٥/ ١٠٩، التفسير الكبير ٣١/ ٩٢، تفسير البيضاوي ٥/ ٤٦٧

عاشــــراً: قـــال تعـــالىٰ: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤].

تبين الآية الكريمة أن يوم القيامة يضحك الذين آمنوا وهم في الجنة، من الكفار - وهم في النار يُعَذَّبون - الذين كانوا يضحكون منهم في الدنيا [١].

قال ابن زمنين: هذه والله الدّوْلَةُ [٢]الكريمة، التي أدال الله المؤمنين علىٰ المشركين في الآخرة، فهم يضحكون منهم، وهم متكئون علىٰ فرشهم ينظرون كيف يُعذبون، كما كان الكفار يضحكون منهم في الدنيا [٣].

قيل: وذلك أنّه يُفتح للكفار باب إلىٰ الجنة، فيقال لهم: أخرجوا إليها، فإذا وصلوا إليه أغلق دونهم، يُفعل بهم ذلك مراراً، ويضحك المؤمنون منهم. [٤]

فيضحكون منهم ناظرين إليهم، وإلىٰ ما هم فيه من الهوان والصغار، بعد العزة والكبر، يرونهم في غمرات العذاب يتقلبون، ومن ألوان العذاب بعد النعيم والتَّرَفُّه، والمؤمنون في غاية الراحة والطمأنينة، وهم علىٰ الأرائك آمنون. [٥]

وفي سبب الضحك الوارد في الآية الكريمة وجوه:

أحدها: أن الكفار كانوا يضحكون علىٰ المؤمنين في الدنيا، بسبب ما هم فيه من الضر والبؤس، وفي الآخرة يضحك المؤمنون علىٰ الكافرين بسبب ما هم فيه من أنواع العذاب والبلاء، ولأنهم علموا أنهم كانوا في الدنيا علىٰ غير شيء، وأنهم قد باعوا باقياً بفَانٍ، ويرون أنفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم، ونالوا بالتعب اليسير راحة الأبد، ودخلوا الجنة فأجلسوا علىٰ الأرائك ينظرون إليهم، كيف يعذبون في النار، وكيف يصطرخون فيها، ويَدْعون بالويل والثبور، ويلعن بعضهم بعضاً.

---

(١) تفسير الطبري ٣٠/ ١١١

(٢) في تاج العروس: الدّوْلَةُ: انقلابُ الزّمان من حالِ البؤسِ والضّرِّ إلىٰ حال الغِبطة والسّرور،تاج العروس ٢٨/ ٥٠٦

(٣) تفسير ابن زمنين ٥/ ١٠٩، تفسير الواحدي ٢/ ١١٨٥

(٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٥٧

(٥) الكشاف ٤/ ٧٢٥، زاد المسير ٩/ ٦١، تفسير السعدي١/ ٩١٦، تفسير البحر المحيط ٨/ ٤٣٥

الثاني: يقال لأهل النار وهم فيها: اخرجوا وتُفتح لهم أبوابها، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم علىٰ الأرائك، فإذا انتهوا إلىٰ أبوابها أغلقت دونهم، فذاك هو سبب الضحك(١). وفي الآية إشارة إلىٰ أن تابعي هوىٰ نفوسهم يستهزئون بمن يستعمل أركان الشريعة الظاهرة، ويضحكون منهم في إتعابهم بها نفوسهم، إذ هم بمعزل عن أسرارها وأنوارها، فإن سخروا منهم بجهلهم لفائدة هذه السفينة، فسوف يسخر بهم من ركبها إذ نجوا وهلكوا (٢).

وهل يضحك المؤمنون من عصاة المؤمنين الذين يعذبون يوم القيامة ؟

في الآية الكريمة يضحك المؤمنون يوم القيامة من الذين كفروا خاصة، ولا يضحكون من عصاة المؤمنين لو رأوهم يعذبون بل يرحمونهم لاشتراكهم في الدين(٣).

ولأن عصاة المؤمنين ما كانوا يضحكون من الطائعين المؤمنين في الدنيا، إنما كان الذين يضحكون هم الكفار خاصة، فاستهزاءهم بالمؤمنين في الدنيا كان سبباً في جزائهم بما هو من نوعه في الآخرة، إذ جعل الله الذين آمنوا يضحكون من المشركين فكان جزاء وفاقاً (٤).

فكان ضحكهم في مقابلة ما ضحك بهم أولئك، ورَدّ علىٰ سخرية المشركين منهم في الدنيا (٥).

وإن ضحك بعض عصاة المؤمنين من الطائعين المؤمنين إلا أنها ليست صفة ملازمة لهم علىٰ جميع أحوالهم، والإجرام: ارتكاب الجُرم وهو الإثم العظيم، وأعظم الإجرام الكُفر، ويُؤْذِن تركيب (كانوا يضحكون) بأن ذلك صفة ملازمة لهم

(١) التفسير الكبير ٣١/ ٩٣
(٢) تفسير روح البيان ٤/ ٧٦
(٣) نظم الدرر ٨/ ٣٦٥
(٤) تفسير التحرير التنوير ٣٠/ ٢١٤
(٥) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٨، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٨، تفسير النسفي ٢/ ١٣٣٢، التسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٨٦، تفسير أبي السعود ٩/ ١٣٠، أضواء البيان ٨/ ٤٦٥، روح المعاني ٣٠/ ٧٧

في الماضي، وصَوّغَ (يضحكون) بصيغة المضارع للدلالة علىٰ تكرر ذلك منهم وأنه ديدن لهم [١].

تبين الآية الكريمة أن الضحك الوارد فيها كان من المؤمنين، في الآخرة، فرحـًا وسروراً بما وجدوا من النعيم المقيم ، وكان ضحكهم في مقابلة ضحك الذين كفروا عليهم في الدنيا.

وأَخْتِمُ التفسير التحليلي لآيات الضحك الواردة في القرآن الكريم بذكر مطلبين:

المطلب الأول

الفوائد الصحية للضحك، وأن هذا من هدي النبي ﷺ

كان صلىٰ الله عليه وسلم يضحك مما يُضحك منه، وهو مما يُتَعَجب من مثله ويستغرب وقوعه ويستندر، وللضحك أسباب عديدة، هذا أحدها.

والثاني: ضحك الفرح ، وهو أن يرىٰ ما يسره أو يباشره.

والثالث: ضحك الغضب، وهو كثيراً ما يعتري الغضبان إذا اشتد غضبه، وسببه: تعجب الغضبان مما أورد عليه الغضب، وشعور نفسه بالقدرة علىٰ خصمه، وأنه في قبضته، وقد يكون ضحكه لملكه نفسه عند الغضب وإعراضه عمن أغضبه وعدم اكتراثه به.

وهديه صلىٰ الله عليه وسلم أكمل الهدي، وكان جل ضحكه التبسم، بل كله التبسم، فكان نهاية ضحكه أن تبدو نواجذه، ولم يكن ضحكه بقهقهة [٢].

ومن الفوائد الصحية للضحك كما يقول أطباء عديدون: أن الضحك لا يفيد في مواجهة الضغط النفسي فقط بل يعمل أيضـًا علىٰ تنشيط الجهاز المناعي، والحَدّ من آثار الشيخوخة، وتحسين الوضع النفسي والجسمي للإنسان بشكل عام [٣].

---

(١) تفسير التحرير والتنوير ٣٠/ ٢١٠

(٢) زاد المعاد جزء ١ صفحة ١٨٢

(٣) الفكاهة والضحك رؤية جديدة، ص٨.

المطلب الثاني
الأسلوب القرآني المعجز في آيات الضحك في القرآن الكريم

في قول الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

فيه الدلالة علىٰ إعجاز القرآن (١)، وإعجازه باق إلىٰ يوم القيامة (٢) والذي يوجب الاهتمام التام بمعرفة إعجاز القرآن: أن نبوة نبينا عليه السلام بنيت علىٰ هذه المعجزة، وإن كان قد أُيّد بعد ذلك بمعجزات كثيرة. (٣)

ووجوه إعجاز القرآن ثلاثة، وهي:

أحدها: يتضمن الإخبار عن الغيوب.

الوجه الثاني: أنه كان معلوماً من حال النبي صلىٰ الله عليه وسلم أنه كان أمياً، ثم أتىٰ بما وقع وحدث من عظيمات الأمور، ومهمات السير، من حين خلق الله آدم عليه السلام إلىٰ حين مبعثه.

الوجه الثالث: أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلىٰ الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه.

والذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوه:

منها: ما يرجع إلىٰ الجملة، وذلك أن نظم القرآن علىٰ تصرف وجوهه وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم.

ومنها: أنه ليس للعرب كلام مشتمل علىٰ هذه الفصاحة.

ومنها: أن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين علىٰ ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها.

ومنها: أن كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتاً بيناً في الفصل والوصل والعلو

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ٥/ ٣٤

(٢) الفصل في الملل ٣/ ١١

(٣) إعجاز القرآن ١/ ٨

والنزول والتقريب والتبعيد وغير ذلك، والقرآن على اختلاف فنونه وما يتصرف فيه من الوجوه الكثيرة، والطرق المختلفة، يجعل المختلف كالمؤتلف، والمتباين كالمتناسب، وهذا أمر عجيب تبين به الفصاحة وتظهر به البلاغة ويخرج معه الكلام عن حد العادة ويتجاوز العرف. (١)

وفي الأسلوب القرآني المعجز في آيات الضحك في القرآن الكريم نجد فصاحة الألفاظ القرآنية، حيث الطباق، وهو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل، كالبياض والسواد والليل والنهار، كما في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: ٨٢]، طابق بين الضحك والبكاء والقليل والكثير (٢)، والمزاوجة بين الضدين ،كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣](٣).

وفي الأسلوب القرآني المعجز ما جاء في التقديم والتأخير في قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ هود: ٧١، قيل: أصله فبشرناها بإسحاق فضحكت (٤)، والمقابلة: إما لواحد بواحد، وذلك قليل جدا، أو اثنين باثنين، كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: ٨٢]. (٥)



(١) إعجاز القرآن ١/ ٣٣
(٢) البرهان في علوم القرآن ٣/ ٤٥٥
(٣) تفسير البحر المحيط ٢/ ١٢١، تفسير التحرير والتنوير ٢٧/ ١٤٣، ١٤٩
(٤) البرهان في علوم القرآن ٣/ ٢٨٠
(٥) الإتقان في علوم القرآن ٣/ ٢٥٦

المبحث الرابع
أقسام الضحك في القرآن الكريم باعتبار مصدره

بعد تتبع الآيات الواردة في القرآن الكريم يتبين لنا تنوع مصادر الضحك في القرآن الكريم على ما يلي:

تارة من النبي صلى الله عليه وسلم، كما في قصة سليمان عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

وتارة يصدر من المؤمنين، كما في الآيات التالية:

- ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١].
- ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ٣٩﴾ عبس: ٣٩
- ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤].

ويصدر من الكفار، كما في الآيات التالية:

- ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢].
- ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٠].
- ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٦٠].
- ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ [الزخرف: ٤٧].
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩].

وتارة يصدر من عموم الخلق، كما في قوله تعالى:

- ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣].

فتبين أن مصدر الضحك في القرآن الكريم متعدد ومتنوع، فصدر من نبي، ومن المؤمنين، ومن الكافرين، ومن عموم الخلق .

المبحث الخامس
أقسام الضحك في القرآن الكريم باعتبار زمانه

تتنوع أزمنة الضحك الوارد في القرآن الكريم على ما يلي:

١- يكون الضحك الوارد في القرآن الكريم: في الدنيا، كما في الآيات التالية:

- ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢].
- ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١].
- ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٠].
- ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].
- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ [الزخرف: ٤٧].
- ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٦٠].
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩.].

٢- ويكون الضحك الوارد في القرآن الكريم: في الآخرة كما في الآيات التالية:

- ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٩].
- ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤].

٣-ويكون الضحك الوارد في القرآن الكريم: في العموم في الدنيا وفي الآخرة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ النجم: ٤٣

فتبين أن أقسام الضحك في القرآن الكريم باعتبار زمانه، تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام:

الأول: في الدنيا، وهي في سبعة مواضع، في سبع سور، وهي:

التوبة: ٨٢، هود: ٧١، المؤمنون: ١١٠، النمل: ١٩، الزخرف: ٤٧، النجم:

٦٠ ، المطففين: ٢٩.

الثاني: في الآخرة، وهي في موضعين، في سورتين، وهي:

عبس: ٣٩، المطففين: ٣٤

الثالث: في الدنيا وفي الآخرة، في سورة واحدة، وهي:

النجم: ٤٣



المبحث السادس
أسباب الضحك الوارد في القرآن الكريم

وردت عدة أسباب للضحك في القرآن الكريم ، وهي كما يلي:

١-تارة لاعتقاد الكافرين الباطل:

وهو ترويج حيلتهم على النبي صلى الله عليه وسلم، كما في قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة: ٨٢].

٢-وتارة بسبب الغفلة:

وهي غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلته عنه، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود: ٧١].

٣-وتارة من صنيع المؤمنين:

فكانوا يستهزؤون من صنيع المؤمنين في عبادتهم، كما في الآيات التالية:

- ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩ - ١١٠].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴾ [المطففين: ٢٩].

٤-وتارة من قول نملة:

كما في ضحك سليمان عليه السلام، سواء قلنا ضحك من حذرها بالمغادرة ومن ثنائها عليه بعدله في ملكه، أو من استبقائها للنمل، أو من نعمة الله عليه في تسخير الجيش وعظيم الطاعة، كما في قوله تعالى:

- ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

٥- وتارة يكون الضحك بسبب الآيات الدالة علىٰ صدق نبي:

كما في ضحكهم من الآيات الدالة علىٰ صدق موسىٰ عليه السلام، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِآيَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ [الزخرف: ٤٦ - ٤٧].

وكما في ضحك الكفار من القرآن، ومن نزوله علىٰ محمد عليه السلام، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٦٠].

٦-وتارة بسبب من أسباب الضحك المعروفة:

كحصول نعمة، أو دفع نقمة، وبما أعطاها الله من النعيم كما في الآيات التالية:

- ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣].

- ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٩].

٧-وتارة يكون سبب الضحك في القرآن من باب المقابلة:

كما في ضحك المؤمنين في الآخرة في مقابلة ضحك الذين كفروا عليهم في الدنيا، كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤].

فتبين من آيات الضحك في القرآن الكريم أن أسبابه متنوعة وهي:

- بسبب اعتقاد الكافرين الباطل .
- بسبب الغفلة.
- صنيع المؤمنين، من العبادات والتصديق.
- قول نملة.
- الآيات الدالة علىٰ صدق نبي.
- بسبب من أسباب الضحك المعروفة، كتجدد نعمة أو دفع نقمة.
- وتارة سبب الضحك في القرآن يكون من باب المقابلة.

المبحث السابع: دلالات الضحك في القران الكريم

تنوعت دلالات الضحك في القرآن، على معان عدة، كما يلي:

- **التهديد.**

كمـا في قولـه تعـالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢].

فأمر الكفار هنا بالضحك لا يراد به حقيقة الأمر بالضحك، وإن ورد بصيغته بل المراد به ومعناه: التهديد.

- التعجب والسرور.

كمـا في قولـه تعـالى: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١].

فامرأة إبراهيم عليه السلام، وهي: سارة بنت هاران، وهي ابنة عم إبراهيم، ضحكت تعجبا وسرورا بالأمن أو من البشرى بالولد، لما قالوا لإبراهيم لا تخف، فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلته عنه.

وكمـا في قولـه تعـالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

فسليمان (عليه السلام) عندما تبسم ضاحكـًا من قول النملة التي قالت ما قالت في وادي النمل بأرض الشام، وكان تبسمه تعجبا وسرورا، وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي.

- الاستهزاء والسخرية.

كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩ – ١١٠].اتخذ الكافرون المؤمنين سخريا،

لقولهم: ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين.

وكما في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾ [الزخرف: ٤٦ – ٤٧].

أرسل الله تعالىٰ موسىٰ عليه السلام ، بالحجج، إلىٰ فرعون وأشراف قومه، فلما جاءهم بالآيات الدالة علىٰ صدقه، إذا هم منها يضحكون: أي استهزؤا بها.

وكما في قوله تعالىٰ: ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم: ٦٠].

كان المشركون من قريش يعجبون أن نزل هذا القرآن الكريم علىٰ النبي محمد صلىٰ الله عليه وسلم ويضحكون للاستهزاء.

وكما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩].

فالذين اكتسبوا المآثم فكفروا بالله في الدنيا، كانوا فيها من الذين أقروا بوحدانية الله وصدقوا به: يضحكون، استهزاء منهم بهم.

- الخلق والإيجاد.

كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣].

فالمراد أنه سبحانه وتعالىٰ خلق الضحك في من شاء من خلقه.

- الخامس: الفرح.

كما في قوله تعالىٰ: ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٩].

هذا وصف لوجوه المؤمنين وحالها في الآخرة، فهي ضاحكة، والمراد بالضحك: الفرح والسرور بما أعطاها الله من النعيم والكرامة.

وكما في قوله تعالىٰ: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٣٤].

فيوم القيامة يضحك الذين آمنوا وهم في الجنة، من الكفار وهم في النار يعذبون، الذين كانوا يضحكون منهم في الدنيا، فيضحكون فرحا وسرورا.

فتبين مما سبق أن الضحك الوارد في القرآن جاء علىٰ خمسة أوجه، وهي كما يلي:

- التهديد.
- التعجب والسرور.
- الاستهزاء والسخرية.
- الخلق والإيجاد.
- الفرح.



الخاتمة

النتائج:

وبعد التتبع لآيات الضحك في القرآن نخلص إلىٰ نتائج من أهمها:

- الضحك: هو انبساط الوجه وتكشر الأسنان من سرور النفس، والتبسم:دون الضحك.
- وردت مفردة (ضحك) في القرآن عشر مرات، في ثمان سور، وهي كما يلي:

التوبة: ٨٢، هود: ٧١، المؤمنون: ١١٠، النمل: ١٩، الزخرف: ٤٧، النجم: ٤٣، النجم: ٦٠، عبس: ٣٩، المطففين: ٢٩، المطففين: ٣٤.

- أقسام الضحك في القرآن الكريم باعتبار زمانه، ينقسم إلىٰ ثلاثة أقسام:

الأول: في الدنيا، وهي في سبعة مواضع، في سبع سور.

الثاني: في الآخرة، وهي في موضعين، في سورتين.

الثالث: في الدنيا وفي الآخرة، في سورة واحدة.

- تبين من آيات الضحك في القرآن الكريم أن أسبابه متنوعة وهي:
  - بسبب اعتقاد الكافرين الباطل .
  - بسبب الغفلة.
  - صنيع المؤمنين، من العبادات والتصديق.
  - قول نملة.
  - الآيات الدالة علىٰ صدق نبي.
  - بسبب من أسباب الضحك المعروفة، كتجدد نعمة أو دفع نقمة.
  - وتارة سبب الضحك في القرآن يكون من باب المقابلة.
- الضحك الوارد في القرآن جاء علىٰ خمسة أوجه، وهي كما يلي:
  - التهديد. في موضع واحد، في سورة التوبة ٨٢.
  - التعجب. في موضعين، في سورة هود٧١، في سورة النمل ١٩ .
  - الاستهزاء والسخرية. في أربعة مواضع، وهي: في سورة المؤمنون١١٠،

وفي سورة الزخرف٤٧، وفي سورة النجم ٦٠، وفي سورة المطففين٢٩.

- فأكثر ورود الضحك في القرآن كانت دلالته علىٰ الاستهزاء والسخرية.
- الخلق والإيجاد.في موضع واحد، في سورة النجم ٤٣.
- الفرح. في موضعين، في سورة عبس٣٩، وفي سورة المطففين٣٤.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا ونبينا محمد عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

التوصيات:

١- دراسة المفردات القرآنية في ضوء ما كتبه المفسرون دراسة موضوعية.

٢- بذل الجهد من الباحثين لقضايا التفسير الموضوعي مع التركيز علىٰ الموضوعات المناسبة.

٣- فتح المجال من الجهات المسؤولة لدراسة القضايا التي تعالج ما يحتاجه الأفراد أو المجتمع أو الأمة، الواقعة الآن، دراسة تفسيرية موضوعية من كتاب الله تعالىٰ.

٤- الدعوة إلىٰ التأمل والتدبر والاطلاع والبحث في كتاب الله تعالىٰ، والوقوف علىٰ معانيه وعجائبه، وأسراره.

٥- السعي إلىٰ إخراج بحوث علمية قيمة تفيد الإسلام والمسلمين، وتضيف ذخراً جديداً للمكتبة الإسلامية.



المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
٢. إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم، اسم المؤلف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اسم المؤلف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.
٤. التحرير والتنوير، اسم المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م.
٥. التسهيل لعلوم التنزيل، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار النشر: دار الكتاب العربي – لبنان – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة.
٦. التعريفات، اسم المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
٧. تفسير البحر المحيط، اسم المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل.
٨. تفسير البغوي، اسم المؤلف: البغوي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك.
٩. تفسير البيضاوي، اسم المؤلف: البيضاوي، دار النشر: دار الفكر – بيروت.
١٠. تفسير الخازن المسمىٰ لباب التأويل في معاني التنزيل ، اسم المؤلف: علاء الدين

علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، الطبعة: بدون، تحقيق: بدون.
١١. تفسير السمرقندي المسمىٰ بحر العلوم، اسم المؤلف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.
١٢. تفسير القرآن، اسم المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار النشر: دار الوطن - الرياض - السعودية - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم.
١٣. تفسير القرآن، اسم المؤلف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٠، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: د. مصطفىٰ مسلم محمد.
١٤. تفسير القرآن العزيز، اسم المؤلف: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، دار النشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد ابن مصطفىٰ الكنز.
١٥. تفسير القرآن العظيم، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١.
١٦. تفسير القشيري المسمىٰ لطائف الإشارات، اسم المؤلف: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن.
١٧. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، اسم المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولىٰ.

١٨. تفسير روح البيان، اسم المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله ابن عليّ المرادي المصري المالكي، دار النشر: دار الفكر العربي - -١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان.

١٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين.

٢٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد ابن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥.

٢١. الجامع الصحيح المختصر، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفىٰ ديب البغا.

٢٢. الجامع لأحكام القرآن، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب - القاهرة.

٢٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

٢٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، اسم المؤلف: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار النشر: دار القلم - دمشق - ١٤٠٦، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط.

٢٥. الدر المنثور، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣.

٢٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، اسم المؤلف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٧. زاد المسير في علم التفسير، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد

الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الثالثة.
٢٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
٢٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
٣٠. الفكاهة والضحك رؤية جديدة، د. شاكر عبدالحميد، مطابع السياسة، الكويت،١٤٢٣ه.
٣١. في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط (٧) ١٣٩٨هـ.
٣٢. كتب ورسائل وفتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
٣٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اسم المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
٣٤. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، اسم المؤلف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.
٣٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، اسم المؤلف: أبو البقاء أيوب بن موسىٰ الحسيني الكفومي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.
٣٦. اللباب في علوم الكتاب، اسم المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان -

١٤١٩ هـ -١٩٩٨م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

٣٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، الطبعة: الاولىٰ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

٣٨. المحكم والمحيط الأعظم، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي

٣٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ابو البركات، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ٢٠٠٨-١٤٢٩، تحقيق: عبد المجيد طعمه حلبي.

٤٠. معاني القرآن الكريم، اسم المؤلف: النحاس، دار النشر: جامعة أم القرىٰ - مكة المكرمة - ١٤٠٩، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: محمد علي الصابوني.

٤١. معجم مقاييس اللغة، اسم المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٤٢. المفردات في غريب القرآن، اسم المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد ، دار النشر: دار المعرفة - لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.

٤٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، اسم المؤلف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.

٤٤. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - لا يوجد، الطبعة: لا يوجد، تحقيق: السيد ابن عبد

المقصود بن عبد الرحيم.

٤٥. الهداية الىٰ بلوغ النهاية، اسم المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، دار النشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الشارقة-الإمارات العربية - ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي.

٤٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، اسم المؤلف: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية - دمشق ، بيروت - ١٤١٥، الطبعة: الأولىٰ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي.

